المحاضرة الرابعة:

"الفكر السياسي الروماني"

(شيشرون)

لقد تجلى إبداع الحضارة الرومانية في العديد من المجالات ومنها المجال العلمي سواء من الناحية الفكرية على الصعيد القانوني والإداري من جهة ومن جهة أخرى على الصعيد المعماري والفني التي لا زالت آثارها ماثلة إلى اليوم في العديد من الأماكن المتعددة الواقعة على المتوسط.

ويعتبر (شيشرون)أول مفكر روماني حاول الاستفادة من التراث الفلسفي اليوناني وتوظيفه في معالجة العديد من المشاكل السياسية المتعلقة مثلا بالنظام الجمهوري خاصة وهو الرجل الذي بدأ مشواره السياسي كرجل دولة سنة 76ق محيث نهل من المصادر الفكرية اليونانية الأصيلة ناهيك عن كونه (محامي) مشهور جعلته يتبوأ منصب (قنصل للجمهورية) سنة 63 ق.م. قبل ان يعدم بسبب انخراطه في الصراعات الدامية التي ترتب عنها قيام الإمبراطورية بعد الصراع المرير بين الجمهورية والارستقراطية.

ملاحظة هامة:

تأثر كثيرا بأفلاطون.

من أهم مؤلفاته:

نلقى كتابه في الجمهورية وكذلك " القوانين

والواجب" وكذلك تأويله المتميز لنظرية الدستور المختلط والتي تعكس سر روما وعوامل تفوق نظامها السياسي.

القانون الطبيعي:

القانون ليس مجموعة من القواعد المكتوبة التي وضعها الناس في فترة زمنية معينة ومحدودة وإنما هو شيء أبدي وطبيعي أي ثابت لا يتغير بتغير الناس والأحوال **(الحرية)** مثلا. وهو من خلق الله وليس البشر وأمرنا بتطبيقه وهو

عالمي لا يختص بشعب دون الآخر وأحكامه ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان وكلها مستمدة من الطبيعة ذاتها والعقل السليم.

الدولة:

يرى (شيشرون) أن الدولة لا تستطيع البقاء والاستمرار إذا لم تعمل على صيانة حقوق مواطنيها. وهي عنده (الدولة طبعا) جماعة معنوية أي (مصلحة الناس المشتركة) بمعنى أنها تشبه المؤسسة العامة حيث تكون العضوية فيها ملك للجميع. ويترتب عن ذلك نتائج ثلاث هي كالتالي:

1-تفوم الدولة في ماهيتها على تمثيل مصالح الناس وهي في الوقت ذاته تمثل الحكم العادل بين أفراد الشعب فيما لو حصل خلاف بينهم.

2-استخدام القوة السياسية استخداما سليما وقانونيا هو في ماهيته استخدام لقوة الناس مجتمعين. والموظف العام الذي يمارس استخدام هذه القوة يعتمد على ما لديه من السلطة المخولة إليه من الناس والقانون.

3-الدولة بما فيها القانون تخضع دائما للقانون السماوي أو (القانون الطبيعي العام) ذلك القانون العام الذي يسمو على القانون الوضعي. (البشري الدنيوي)

ملاحظة هامة:

لقد ظلت هذه المبادئ العامة للحكم ودعمها بالسند الإلهي
والأخلاقي تأييدا مطلقا بعد مدة قصيرة من دعوة (شيشرون) إليها. كما ظلت من بديهيات الفلسفة السياسية لعدة قرون.

والدول لا تموت لأنها وجدت لتبقى فهي ليست مثل الفرد العادي.